**المحاضرة الثامنة**

**ظاهرة التعتيم على الأسماء النسوية الرائدة في الأدب العربي الحديث:**

.

لقد ظلت جهود المرأة,وإضافاتها النوعية في الحقل المعرفي من صحافة وأدب وإبداع مغيبة,وإذا ذكرت بعض الأسماء فإنها لاتتجاوز التبعية والاحتذاء بالرجل في كل ميادين المعرفة على الرغم من تميزها وتفوقها على ما أنجزه الرجل في كثير من المحطات,وعلى سبيل المثال سوف أستشهد بجملة من الإنجازات شيدتها المرأة في العصر الحديث ممثلة في الصحافة,والكتابة الروائية على سبيل التمثيل.

**في مجال الصحافة:**

إن الحديث عن النهضة الإعلامية والصحفية في العالم العربي الحديث كان مرتكزا على إسهامات الرجل,ولم يكن منصفا بالقدر نفسه مع المرأة,وعلى الرغم مما سجلته من مواقف تدعو إلى الفخر والاعتزاز,بل أننا نلفي مواقف وآراء تقفز قفزا واضحا ومتعمدا على ما أنجزته المرأة, وتحصر النقاشات المفجوجة في مقولة: هل يجوز للمرأة أن تتعلم ؟في الوقت الذي سجلت فيه كثيرات مواقف مشرفة بأعمال فاقت ما قدمه الرجال .

ففي مجال الصحافة تألقت زينب فواز المولودة في جنوب لبنان عام 1846,حيث اشتغلت بالصحافة,وألفت كتاب تراجم لنساء شهيرات عنوانه " الدر المنثور في طبقات ربات الخدور".

وماري إلياس المشهورة بمي زيادة,كانت ألمع الأدباء,والوحيدة التي كانت تتقن ست لغات,إضافة إلى أسماء أخرى في بلدان المشرق قامت بإنشاء صحف ومجلات نسائية,أذكر مثلا :

ـ روز أنطوان التي أسست" مجلة السيدات والبنات" في الإسكندرية عام 1903.

ـ لبيبة هاشم التي أسست " فتاة الشرق" في كفر شيما بلبنان عام 1906

ـ ماري عجمي صاحبة " العروس" التي أنشأتها في دمشق عام 1910 [[1]](#footnote-2)"15" .

وقد أشار المقديسي في هذا المجال إلى أنه ظهر في الفترة الممتدة من عام 1892 إلى عام 1955 ما يقارب الأربعين مجلة نسائية في العالم العربي كانت تصدر في القاهرة ,الإسكندرية,دمشق بيروت,وبغداد [[2]](#footnote-3)"16"

**في مجال الرواية :**

أما في مجال الرواية فلعل الجهد المتميز الذي أنجزته الباحثة " بثينة شعبان" ,والموسوم بـ" مائة عام من الرواية النسائية العربية " [[3]](#footnote-4)"17" يجيب على أكثر من تساؤل,بل يقلب موازين نسب الريادة الروائية لصالح المرأة,إلى جانب طرق مسألة المثاقفة,أو العلاقة بين الشرق والغرب .

الكتاب جاء في إطار التعريف بالأسماء النسوية في حقل الكتابة الروائية,منذ بدايات القرن العشرين,منطلقة من النصوص الموجودة ,متوخية الموضوعية,ومبتعدة عن النزعة الذاتية إزاء المرأة.

وقد جاء عملها هذا لدحض المزاعم التي ترى أن المرأة لا تستطيع الكتابة خارج انشغالاتها الذاتية,حيث حصرت نفسها بحكم الغريزة والطبيعة البيولوجية في الحديث عن الزواج والطلاق وما إلى ذلك من المشاكل التي تعانيها المرأة منذ القدم,وغيرها من الموضوعات المرتبطة بتربية الأطفال وخدمة الزوج وما إلى ذلك.

وقد أكدت الباحثة " بثينة شعبان" أن المرأة كانت سباقة لكتابة فن الرواية,غير أن قمع الرجل,وسلطة النقد الذكوري أغفلت,أو أسقطت تلك الأسماء الرائدة بتواطؤ أو إغفال,مذكرة بأن أول رواية عربية في تاريخ الأدب الحديث,هي رواية " حسن العواقب" لزينب فواز,وقد كان ذلك عام 1899,أي قبل 15 سنة من صدور رواية " زينب" لحسين هيكل,التي صدرت عام 1914,إضافة إلى روايات أخرى ظهرت قبل عام 1914.

كما تطرقت إلى موضوع علاقة الشرق بالغرب, وأكدت أنه نوقش من قبل الكاتبة اللبنانية" عفيفة كرم" في روايتها " بديعة وفؤاد" عام 1906,أي قبل سنوات عديدة من صدور "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم.

فالريادة والتفوق كان ولازال مقترنا بالرجل,وإذا حدث أن برهنت المرأة على تفوقها تتدخل السلطة العرفية الذكورية لتجعل من ذلك التفوق وساما يتشح به الرجل,فالروائية الجزائرية " أحلام مستغانمي مثلا,حين تصدرت روايتها " ذاكرة الجسد" المبيعات الروائية العربية وصارت أكثر مقروئية,وسعة انتشارا أتهمها الناس بالسطو على مجهود الرجل,وكتبت الصحف أن الشاعر العراقي " يوسف سعدي" هو الذي حبر الرواية,الأمر الذي دفعها إلى رفع دعوى قضائية,من باب تبرئة الذمة,وقد اعترف يوسف سعدي نفسه ببطلان هذا الزعم,ولعل السبب في محاولة نسب هذه الرواية العميقة والجميلة إلى غير صاحبتها يعود إلى أن أحلام كانت تتحدث في الرواية بصوت الرجل,ولم تكن تتحدث بلسانه فحسب ,بل تمثلت روحه,وجسدت مشاعره بحيث يصعب أن ننسب النص الروائي إلى مبدعة,بحكم غياب الملامح والروح الأنثوية على مسار الرواية,وهيمنة صوت الراوي من بداية الرواية إلى نهايتها, والواقع أن هذه الملاحظة تجعلنا نتحفظ على ما أثير حول خصائص الكتابة الرجالية,وتباينها مع ما يكتبها الرجل,وسوف أعود إلى هذه النقطة لاحقا.

الأمر نفسه حصل مع الشاعرة الكويتية" سعاد الصباح" حين اتهمها الناس أن الشاعر " نزار قياني" هو الذي كان وراء بعض روائعها الشعرية,فرحل نزار لكن سعاد الصباح مازالت تبدع بالوثيرة والوهج والقوة نفسها,هذه عينة من الأمثلة,وهي كثيرة لايتسع المجال إلى حصرها.

1. "15" ـ أنظر : روز غريب/ نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,ط1,ص 21 , 22. [↑](#footnote-ref-2)
2. "16" ـ أنيس المقديسي /الاتجاهات الأدبية في العالم الحديث,ط3,ص 272. [↑](#footnote-ref-3)
3. "17" ـ منشورات دار الآداب,بيروت, 1999. [↑](#footnote-ref-4)